مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

حقيقة فريضة الحج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

‘وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ

صدق الله العظيم. يقول الله عز وجل، قد تحبون أشياءً وترغبون بها، ولكن إن حدثت، فليست خيرًا لكم، بل شرًا. ما ترونه خيرًا قد يكون شرًا لكم، لا خير فيه أبدًا. وما ترونه شرًا قد يكون خيرًا لكم. لا يعلم الإنسان حكمة الله ﷻ ولا ما قدّره. يجب عليك أن تُسلّم، لأنه لا حيلة لك. على المرء أن يجتهد ويعمل. ولكن التوفيق من عند الله عز وجل. إذا شاء الله عز وجل، فسيحدث ذلك الخير. وقد يكون شرًا، لا خير فيه. قد لا تستطيعون فعله، وقد تحزنون. ومع ذلك، ليس فيه خير، بل شر. سيكون شيئًا لا ينفعكم.

.

لذلك، الأفضل هو التسليم لله عز وجل. التسليم لله ﷻ ضروري. في الإسلام، بالنسبة للمسلمين، وخاصةً أهل الطريقة، يُعدّ التسليم أمرًا جوهريًا. التسليم، كما قلنا، يعني العمل وبذل كل ما في وسعك. بعد ذلك، تُسلّم أمرك إلى الله ﷻ، قائلًا "ما شاء الله ﷻ كان. نرجو أن يرزقنا ﷻ ما هو خير، ويدفع عنا الشر، ويتمم لنا الخير إن شاء الله". عليك الدعاء. كل شيء يتحقق بالدعاء. أيًا كان ما تنوي فعله، ابدأه بالبسملة والدعاء.

.

وبالطبع، أهمّها العبادات، الصلاة، الصيام، والحج؛ كل ما أمر به الله عز وجل. الآن وقت الحج. الحج قريب. إذا أراد المرء أداء فريضة الحج، وشاء الله ﷻ ذلك، فهو ممكن. ولكن في الظروف العادية، يُعدّ أداء الحج هذا العام صعبًا جداً. لذلك، فإن الحج أيضًا أمر من الله عز وجل، وهو فرضٌ على من يملك المال والصحة لأدائه.

.

بالطبع، الحج عبادةٌ صعبة. ربما تكون فريضة الحج من أصعب العبادات. يظن الناس أن الحج سهل، وأنه أمرٌ يسير. ولكن بالمقارنة بالصيام، الصلاة والزكاة - أعتقد أن الزكاة أصعب على الناس. لأنهم لا يحبون إخراج الزكاة. فقد تكون أصعب. ولكن بالمقارنة بالصيام والصلاة، فإن الحج عبادة صعبة. لطالما كانت كذلك، وليس الآن فقط. في الماضي، كان الناس يسافرون سيرًا على الأقدام، أو على ظهور الجمال، أو على ظهور الخيل، أو بحرًا. في ذلك الوقت، لم تكن هناك آليات، ولا سيارات، ولا طائرات. كانوا يسافرون بهذه الطريقة. كانت الرحلة تستغرق شهورًا. وكأن ذلك لم يكن كافيًا، كان هناك أيضًا من يقطعون الطرق على الحجاج. يقتلون الحجاج، يسلبون أموالهم، يسلبون أرواحهم. هذا موضوع آخر.

.

الآن يقولون إن كل شيء سهل، وكل شيء مريح، لكن لا تزال هناك مشقة. حتى لو سافرت بأفخم الطرق، فإن ذلك لا يدوم طويلًا. ثم يقولون "لقد دفعنا آلاف الدولارات. لقد دفعنا الكثير. كيف تتركنا هنا؟ لا يزال أمامنا ساعتان سيرًا على الأقدام للوصول إلى هناك. لقد دفعنا الكثير من المال". لقد دفعتم، لكن الوضع واضح. ليس لديكم خيار آخر. لا يوجد مكان آخر تذهبون إليه. عليكم تحمّل المشقة. أحيانًا تكون قليلة، وأحيانًا تكون كثيرة. لا شك أن هناك مشقة في الحج. فالحجاج ينظرون إليه على أنه امتحان من الله ﷻ، عطاء من الله ﷻ لنيل المزيد من الأجر والثواب. فإن أتممتَ حجك دون أن تتفوه بكلمة بذيئة أو تفعل أي خطأ، تكون قد أديت في ذلك الحج ما يعادل عباداتك في حياتك كلها، بل وربما تنال أجرًا وثوابًا يفوق ذلك.

.

كما قلنا، هناك مشقة عند الذهاب الى الحج. فإن جلستَ تُصلي في غرفتك، مُفكرًا "أنا في الحج، أنا في مكة المكرمة"، فقد خسرتَ الكثير. الصلاة الواحدة أمام الكعبة المعظّمة تُعادل مئة ألف صلاة، بل ربما تفوق مئة ألف صلاة مما أديته في حياتك كلها. تنال هذا الأجر في صلاة واحدة. وينطبق الأمر نفسه على المدينة المنورة؛ فهي أكثر فضلاً بآلاف المرات من الصلوات التي تؤديها عادةً.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

.
لذلك، من المهم الانتباه إلى هذا. أنت لا تذهب إلى هناك للاسترخاء، ولا لقضاء عطلة. قد تقيم في فندق خمس نجوم، والكعبة قريبة جدًا، على بُعد خطوات قليلة. بعض الحجاج العاديين قد يسيرون لساعة أو ساعة ونصف. ثم يمكنك أداء صلاة الفجر، ثم العودة عند الظهر والبقاء هناك حتى صلاة العشاء. أدِّ جميع عباداتك هناك. لا تتكاسل وتفكر "سأبقى في الفندق وأرتاح". لا تفكر هكذا. الحج، كما قلنا، مناسك شاقة. مهما كانت الرفاهية، سيُعاني المرء من بعض المشقة، ولو كانت قليلة. لذلك، سيُعطيهم الله ﷻ أجرًا وثوابًا عظيمين. سيُعطي كل إنسان أجره وثوابه.

.
لذلك، كما قلنا، الحج مهم. في الماضي، لم تكن هناك أي عوائق. الآن توجد عوائق؛ لا يمكنك الدخول. كانت العوائق في الماضي أسوأ. بل إن العوائق القديمة كانت كفيلة بأن تُودي بحياتك. أما العوائق الحالية فلا تؤثر عليك. لم يأتي اسمك هذا العام، فتنتظره العام القادم. وفي العام الذي يليه، لم يأتي اسمك بعد. وفي العام الذي يليه، بعد خمس سنوات، وبعد عشر سنوات. هذا العام، سيذهب الكثير من الإخوان إلى الحج بعد خمس عشرة سنة. وقد ذكر أحدهم مؤخرًا أن هناك من ينتظرون منذ ثماني عشرة سنة. لم تُكتب أسماؤهم للحج بعد. الله ﷻ يُعطيه لمن قُدِّر له. أما الذين لم تُكتب أسماؤهم، فإن الله عز وجل يُعطيهم ثواب الحج كل عام، إن شاء الله. نسأل الله ﷻ أن يرزقنا جميعًا الأجر والثواب.

.
الحج فرضٌ مرة واحدة فقط، فلا حاجة لتكراره. ليس فرضًا. كثير من الناس يؤدون العمرة قبل الحج، وننصحهم بعدم فعل ذلك؛ بل عليهم ادّخار المال للحج أولًا. ثم، إن تيسّر لك الأمر، يمكنك أداء فريضة الحج. فإن لم تسنح لك الفرصة، ضع مال الحج جانباً. فإن جمعت المزيد، استخدمه للعمرة، فلا بأس. وإلا، فاحذر فعل ذلك! لا تُنفق مال الحج على العمرة ثم تضيعه إن سنحت لك فرصة أداء الحج. نسأل الله ﷻ أن يوفق من أراد الذهاب، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
10 أيار 2026/ 23 ذو القعدة 1447
ليفكا، قبرص